وتجاولا في حلبة الإجارة، وتجاريا ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى
من حيي عن بينة، فقال له بلسان واحد، وجواب متوارد:
قد رضينا بسبرك، فمرنا بأمرك، فقال: إني مولع من أنواع
البلاغة بالتجنيس، وأراه لها كالرئيس، فانظما الآن عشرة أبيات
تلحمانها بوشيه، وترصعانها بحليه، وضمناها شرح حالي
مع ألفي، بديع الصفة، ألمى الشفة، مليح التثني، كثير التيه
والتجني، مغرى بتناسي العهد، وإطالة الصد، وإخلاف الوعد،
وأنا له كالعبد. قال: فبرز الشيخ مجليا، وتلاه الفتى مصليا،
وتجاريا فبينا على هذا النسق إلى أن كمل نظم الأبيات.

قال الشيخ: وأحوى حوى رقي برقة لفظه ... وغادرني إلف السهاد بغدره
قال الفتى: تصدى لقتلي بالصدود وإنني ... لفي أسره مذ حاز قلبي بأسره
قال الشيخ: أصدق منه الزور خوف ازوراره ... وأرضى استماع الهجر خشية هجره
قال الفتى: وأستعذب التعذيب منه وكلما ... أجد عذابي جد بي حب برّه
قال الشيخ: تناسى ذمامي والتناسي مذمة ... وأحفظ قلبي وهو حافظ سره
قال الفتى: وأعجب ما فيه التباهي بعجبه ... وأكبره عن أن أفوه بكبره

٧٢

قال الشيخ: له مني المدح الذي طاب نشره ... ولي منه طي الود من بعد نشره
قال الفتى: ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى ... علي وغيري يجتني رشف ثغره
قال الشيخ: ولولا تثنيه ثنيت أعنتي ... بدارا إلى من أجتلي نور بدره
قال الفتى: وإني على تصريف أمري لأمره ... أرى المر حلوا في انقيادي لأمره

قال: فلما أنشداها الوالي مترسلين، بهت لذكائهما
المتعادلين، وقال: أشهد بالله أنكما فرقدا سماء، وكزندين في وعاء،
وإن هذا الولد ليتفقه مما آتاه الله، ويستغني بوجده عمن سواه،
فتب أيها الشيخ من اتهامه، وثب إلى إكرامه، فقال الشيخ: هيهات
أن تراجعه مقتي، أو تعلق به ثقتي، وقد بلوت كفرانه للصنيع،
ومنيت منه بالعقوق الشنيع، فاعترضه الفتى وقال: يا هذا
إن اللجاج شؤم، والحنق لؤم، وتحقيق الظنة إثم، وإعنات
البريء ظلم، وهبني اقترفت جريرة، أو اجترحت كبيرة، أما تذكر
إذ أنشدتني لنفسك في إبان أنسك: سامح أخاك إذا خلط منه
الإصابة بالغلط، وتجاف عن تعنيفه إن زاغ يوما أو قسط، واحفظ